مجلة المرابط

العدد : ١٩٩ الموافق في صفر ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٦ ميلادي

عنوان المقال : دعوة عامة إلى الآباء والأمهات وإلى الدعاة والداعيات وإلى البنين والبنات	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

لقاء فكري يتجاوز حدود الزمان والمكان ، نلتقي فيه متجاوزين كثرة الحواجز النفسية بين بعضنا البعض ، لا نترك لاختلاف آرائنا أن تقف لنا بالمرصاد ، ليشُلَّ توجهنا نحو مسيرة أفضل ، ودخول عالم التربية من أوسع أبوابه وأقصر طرقه .

تجمع بيننا قواسم مشتركة ؛ أهمها رغبتنا الصادقة بتخريج أبنائنا من المدرسة الإسلامية ؛ ليكونوا أمة تعيد للإسلام مجده ، وللمسلمين استرداد واجبهم ، وليكون لهم الدور في إخراج الأمم من الظلمات إلى النور ، وأول ما تبدأ به الأمة الإسلامية هو ذاتها ، وقناعتنا الراسخة بأنه ليس هناك أخطر وأشق من أن يفقد الإنسان عافيته الحقيقية... الإيمان بصحة منهجه وقوة اعتقاده بنصر الله ويقين علمه المصان بالعمل .

إننا كمسلمين ومسلمات على يقين بأن نقطة البداية لبناء عالمنا الإسلامي هي التربية المحمدية التي تحل مشاكلنا داخل بيوتنا وخارجها .

إن مجموع البيوتات الإسلامية هو القاعدة لبناء الأمة التي يقيم دعائمها رجال أقران الرجال الأوائل ، ومن ينجب ويربي هؤلاء إلا نساء عالمات مؤمنات داعيات محتسبات...

نساء يعشن على الأمل رغم مسيرة الألم ...

نساء يثقن بقدرتهن على تخريج الرجال عبر مراحل الأمومة الصابئة والجهاد الواثق من خطاه ، والمنهج المعتز بماهيته ، المتأكد من نجاحه .

سيدي القارئ... سيدتي القارئة...

يدعونا لهذا اللقاء سجل تاريخ التربية ، لنعيد النظر فيما دونه لنا من أحداث أو وقائع . سيعرض علينا ونحن جالسين في بيوتنا وفي جلساتنا الأسرية مشاهد ولقطات من بعض مذكرات ماضيه القريب البعيد... ، بحلوها ومرّها... ، بخطئها وصوابها... ، بإيجابياتها وسلبياتها ؛ لنعين بعضنا البعض على كشف بعض الجوانب المعتمة في حياتنا ونصرّ على إضاءتها بنور تعاليم أعظم ما وهبه الله للبشرية... الإسلام ، ونستمد من الجوانب المضيئة العون والأمل...

باعتقادي أن النجاح في الحياة هو الإصرار على النجاح ، وإن كنا كمسلمين قد عشنا في الأمس حقبة من العبودية والجهل والأسر تحت ظل احتلال بلادنا ومناهجنا ، وإن كان يومنا هذا الذي نحياه صراع بين الحق والباطل ؛ فللباطل جولة ثم يضمحل .

مجلة الرائد

العدد : ١٩٩ الموافق في صفر ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٦ ميلادي

عنوان المقال : دعوة عامة إلى الآباء والأمهات وإلى الدعاة والداعيات وإلى البنين والبنات	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

ولن يكون الغد أبداً إلا للإسلام .

المنهل العلمي: روضة خاصة

باب السريجة

زقـاق الحطاب

دمشق ملف: التربية والتعليم

الذبابة المقهورة

لم يمضِ على صرختي الأولى أعوام ثلاثة... عندما ناداني والدي ليبلغني الأمر العسكري لالتحاقي بالروضة . ورغم صغري كنت أحس بصرامة تلك الأوامر وضرورة تنفيذها بالحال... لقد اعتادت طفولتي أن تكون عزلاء لا تملك السلاح للدفاع عن عفويتها ومشاعرها وضعفها وحداثتها في هذا العالم... أذكر تماماً أن والدتي بالغت بكثرة الثياب فوق جسدي الصغير وغطت مساحته كاملة ، لكن برداً إنسانياً كان ينبعث بغزارة من خوفي الشديد .

ومن زقاق إلى زقاق... وصلنا الروضة... وما أن ترك أخي يدي وقال لي بطفولة روِّضت قبل طفولتي بسنوات معدودات... هيا ادخل بعد قليل سيقرع الجرس... ، تعلقت عيناي بعينيه ووجدت دمعته مطابقة تماماً لدمعتي ، غير أنه اعتاد أن يُصبّرها ولم أقوَ أنا على حبسها بمقلتي . أدار ظهره ملوحاً بيديه وكأنني لن ألقاه من جديد أبداً ، ثم اختفى عن ناظري . ودخلت الباحة لأرى جمهوراً من القطعان البريء... كأنه النورس... كأنه زغب القطا...

وقرع الجرس ومشيت مع الركب لأدخل قاعة الصف وأنا بين أمواج من الرعب والسكينة... دخلت الصف ورأيتهم : " خمسون جندياً صغار مثلي..." لست وحدي أبداً . بدأ قلبي يهدأ وتتباطأ دقات أجراسه المتباينة ، شعرت أن معرفتي معرفة معتبرة عندما أدركت أنهم بشر مثلي وازددت فخراً وثقة بنفسي عندما عرفت أن معلمتي ، على أنها رجُلةٌ للغاية ، ولكنها من جنس أمي... أخذت مكاني على المقعد وأحسست

عنوان المقال : دعوة عامة إلى الآباء والأمهات وإلى الدعاة والداعيات وإلى البنين والبنات	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

بالدفء ، فضيق المقاعد وعددها القليل جعلنا نصطف بجانب بعضنا البعض كأعواد علبة الثقاب ، ورغم شيخوخة أخشابها كنا سعداء بالتصاقنا الذي يشعرنا بالقوة والاتحاد في مواجهة هذا العالم الغامض... عالم العلم والمعرفة .

ألقت المعلمة نظرة على وجوهنا وقرأت التفقد... وكلما نادت اسماً كان يجيبها صاحب الاسم " حاضر " ولا أدري بأي طريقة دُربت لتستقبل هذ الوجود . ألقت أمرها الأول " ... أخرجوا الأقلام والدفاتر... " لم يكن معي قلم ولا دفتر... لم يعطني أحد شيئاً ، وعندما اقتربت مني وسألتني بملامح لازلت أتذكر أدق تفاصيلها... أين دفترك ؟ استجمعت كل قواي لأجيبها ، لكنّ لساني لم يسعفني ، بل اختفى في فمي هارباً وتركني وحدي ، فاستعنت بعينيّ ، وأشرت إليها بهما : " لا أدري " ، ومن خوفي انسدلت حجب من الستائر فوق رؤيتي وهي تنادي المنظفة التي انتصبت أمامها بأسرع من عفريت الفانوس السحري وقالت لها : " ... خذيه إلى بيت الفئران ليتعلم النظام ! " ، وشدتني تلك المأمورة من يدي بخطاً سريعة إلى غرفة معتمة تحت الدرج وفتحت بابها المهترئ وقالت لي : " هيا ادخلْ هنا حتى تتعلم النظام والأدب " . وقذفتني فيها وأغلقت الباب بصرامة ، ووقعت على الأرض مغشياً عليّ لكن غيبوبتي ظلت مستيقظة تنتظر لسعات الفئران... ما كنت أملك القدرة حتى على البكاء ، ولكنني خبأت وجهي براحتيّ الصغيرتين ، وبلغتي الحديثة العهد جلست أدعو دعاء يونس وهو في بطن الحوت قبل أن أعرف قصة معجزته ، لكني بحاسة الطفولة الشفافة أدركت أنني أحتاج لمعجزة تنقذني من مدينة الرعب التي أدخلها من أظلم مداخلها لأتعلم القراءة والكتابة ، وكنت أحسب أنني لو خرجت من هذه الغرفة المظلمة فسأكون بنصف الأعضاء ، تنقصني أذن وقدم وبعض الأصابع . وعزف قلبي سيمفونية من الذعر لو قدر لـِ " بيتهوفن " أن يدرجها في سلم ألحانه الموسيقية لبلغت شهرتها القمم... لكن ألحانها اختبأت في زوايا نفسي إلى الأبد مدركة أن أحداً ما لن يقدر أن ينصت إليها طويلاً... وبحكم سنواتي المعدودة لا أستطيع تقدير الزمن ولا أعرف كم من الوقت حبست في بيت الفئران ، لكنه كان زمناً خارجاً عن عرف عقارب الساعة... كل ما يمكنني أن أقول أنه كان طويلاً للغاية...

ثم أعادوا جسدي المبعثر الأعضاء إلى المقعد المخصص له بعد أن تلقنت درساً لن أنساه في إحضار أدواتي المدرسية ، وعدت إلى البيت وأنا أتنفس الصعداء ، وقد أنهيت يوماً من خدمتي في هذه الثكنة الخاصة للتعليم والتربية .

مجلة المرابط

العدد : ١٩٩ الموافق في صفر ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٦ ميلادي

عنوان المقال : دعوة عامة إلى الآباء والأمهات وإلى الدعاة والداعيات وإلى البنين والبنات	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

وكنت كلما أشرق الفجر يعزّ علي فراق وسادتي التي أقص عليها أحداثي اليومية بصدرها الرحب الذي يتسع لكل ما في أعماقي دون تأنيب أو عتاب أو سخرية. وبعد أيام معدودة أمرني والدي بالذهاب وحدي . وتجرأت للمرة الأولى ، وقلت له : " لا... أخشى أن أضل الطريق " . فمسك كتفي الغضة بيده وضغطها بأصابعه الناضجة لتشحنني بقوة لازمة ، وقال لي : " لا تخف أنت رجل ! " . ومن زقاق إلى زقاق ، هذا يبدأ بدكان جزار وذاك يبدأ بخان السريجة وآخرها ينتهي بروضتي التي أدخل إليها على أتم الاستعداد لأفتح دفتري وأضغط على قلمي بحزم وأتابع الخطوط الدقيقة التي اكتظت بها السبورة... وكان عليّ أن أضبط الحروف على السطور كجنود هتلر في ذروة انضباطهم مصفوفين بثبات ينتظرون أمراً بالحياة أو الموت سيان ، المهم تطبيق الأوامر بحذافيرها...

ولا زلت أذكر حرّ تلك الأيام الذي اشتد بإصرار وقذف الذباب بكثرة في فضاء غرفة الصف ، فركضنا نتسابق في التقاطه بفرح متلهف للعب والألعاب ، وكم كان يفخر من يقدر على صيد ذبابة ويحبسها في كفه مغلقاً أصابعه بإحكام محققاً نصراً عظيماً... كيف لا وقد ظفرنا بمخلوقات نمارس عليها السيادة ونتعامل معها بعفوية... لكن هادمة اللذات دخلت ترتجف غضباً من هذه اللعبة... وصرخت : " مقرفين " . وأطلق قرفها حكمه العاجل : " من اصطاد ذبابة واحدة سأرغمه على أكلها " ، ووقفت حائراً... أأبقي هذه الذبابة أسيرة في كفي وقد حققت هذا النصر بعد عناء أم أفك أسرها على مهل قبل أن أرغم على أكلها... وكانت بديهة معلمتي أسرع من قرارات حيرتي ، وما كان منها إلا أن انقضت على كفي لتمسك الذبابة بحذر بالغ . وصرخت بوجهي : " افتح فمك للحال " . واستجبت لأمرها دون تمنع ، ولم أكلفها عناء التفكير في رحمة إنسانيتي الغضة... ورمتها في فمي لأسجنها بدوري بين شفتيّ وأسناني المرصوصة إلى أن قرع الجرس لأشيعها في سلة القمامة وقد انتقلت إلى رحمته تعالى... ولأشيع معها كل رغبة تعتريني بلهو مباح ، أو طيش عفوي... وما هي إلا شهرين كنت خلالهما مروضاً للغاية... مبرمجاً على أي أمر يصدر إلي... دمية من دمى مسارح العرائس تلعب الدور الذي تحب وتستطيع والدور الذي لا تحب ولا تستطيع... وكلما اشتد عودي اشتدت صرامة الأوامر وفنون التعذيب التي تمارس في ثكنة التعليم والتربية ابتداءاً من أحرف الهجاء وقصار السور ، وانتهاءاً بقصص كليلة ودمنة وعلوم النحو والتجويد...

مجلة المرابط

العدد : ١٩٩ الموافق في صفر ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٦ ميلادي

عنوان المقال : دعوة عامة إلى الآباء والأمهات وإلى الدعاة والداعيات وإلى البنين والبنات	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

وها أنا ذا الآن تارك كل أموري وهمومي ، جالس منذ ساعة من الزمن أستمع إلى مربية طفلي في الروضة تلقي على الأولياء محاضرة حول أهمية تهيئة الصغار لدخولهم إلى هذا العالم المدروس البناء المليء بكل ما يمكن أن تتخيله من ألعاب ووسائل متعة ولهو يمكن أن يخطر بالبال... ولا مكان فيه لأدوات مدرسية ، وليس من مهامه تعليم القراءة والكتابة بل تعريف الكائن الوديع العيش ضمن جماعة ، ومدخل لعالم المعرفة تفنن مختصون بتزيين أبوابه ونوافذه التي يطل منها الطفل راغباً مستريحاً... طفولته القائد وكل ما عداها تبع لها جعلني أتذكر تلك الذبابة المقهورة ، ولم تجرؤ مخيلتي حتى على سبيل الدعابة أو الذكرى أن تبحث عن بيت الفئران .